العدو شرس الاخلاق يهجم على من يطاردهُ . وطعامهُ الاعشاب القليلة التي تنبت في تلك الاصقاع الباردة والطحالب وخراعيب الصفصاف ونحوها ولا يظهر ذنبهُ للعيان لغزارة صوفهِ

غازات الكنف وحمّى التيفويد

ترى بعض الناس يسكنون في بيوت لا يمكنك ان تقف فيها دقيقة لقذارتها وخبث الروائح المنتشرة من كنفها . واذا قُضي عليك ان تزور اهلها وتقيم فيها ساعة من الزمان خرجت منها مصاباً بصداع شديد وقد تصاب بمرض من جراء ذلك. وهذا الامر كثير الوقوع وقد اختبرناهُ بانفسنا واخبرنا بعض اصدقائنا من نخبة الاطباء انهم يمرضون يوماً او يومين اذا دخلوا بيتاً خبيث الرائحة . ومن الغريب ان اصحاب البيت لا يمرضون ولا يصابون بمكروه بل لا يشعرون بما يشعر بهِ الغريب الذي يدخل بيتهم من خبث الروائح المنتشرة منهُ . ويظهر بادئ بدء ان للعادة اليد الكبرى في هذا الامر بل انها هي السبب الوحيد لحذر اعصاب اهل البيت حتى لا يشعروا بخبث رائحتهِ ولاحتمال اجسامهم ما لا تحتملهُ اجسام غيرهم . لكن هذا التعليل المعقول لم يقم عليهِ ثبت علمي الاَّ منذ ايام قليلة كما سيجيء

منذ اكثر من ثلاثين سنة احتدمت نار الجدال بين البعض من مشاهير الاطباء في علة حمى التيفويد ونسبتها الى الغازات المتصعدة من الكنف والامراب فقال الدكتور مرتشيصُن ان هذه الغازات هي السبب الخاص لتولد هذه الحمى وقال الدكتور بد وانصارهُ ان هذه الغازات لا تولد ذلك المرض الاَّ اذا كانت جراثيم عدواهُ موجودة . ثم ثبت بالبحث البكتريولوجي ان هواء الكنف ليس فيهِ من الميكروبات اكثر مما في هواء البيوت والشوارع وانهُ اذا وجد الميكروب المرضي في المبرزات فالهواء لا يستطيع ان يستخرجهُ منها . اي ان هواء الكنف وغازاتها لا تحتوي شيئاً من الميكروبات المرضيَّة سواء وجدت تلك الميكروبات في المبرزات او لم توجد

الاَّ ان مديري الصحة في بلاد الانكليز لم ينتظروا حكم العلماء في هذه المسألة واشباهها بل اعتمدوا على ما علمهُ الناس بالاختبار وهو ان غازات الكنف كريهة مضرَّة

وحكموا بوجوب التخلص منها وجروا على هذا الحكم فجادت الصحة وقلت الوفيات كما لا يخفى وثبت من ذلك ان الاختبار حريٌّ بالاعتبار ولو لم يوضح العلم سببهُ

لكنَّ العلماء لا يكفون عن البحث والاستقصاء ولا يقنعون بغير الادلة العلمية . وقد قام واحد منهم الآن وهو الدكتور السبي وبحث في هذا الموضوع بحثاً علمياً مبنيًّا على التجربة وذلك انهُ اتى بكثير من الجرذان والارانب ونحوها من الحيوانات ٱلَّتي تصاب بحمى التيفويد كما يصاب بها الانسان ووضع بعضها في اقفاص معرَّضة لغازات الكنف ونحوها من الغازات الخبيثة الرائحة وبعضها في اقفاص غير معرَّضة لهذه الغازات . ثم طعَّمها كلها بسم حمى التيفويد فالحيوانات المعرَّضة للغازات الخبيثة الرائحة نخفت ابدانها مع انها كانت نهمة كثيرة الاكل واصيبت بحمى التيفويد ومات اكثرها بها واما الحيوانات ٱلَّتي لم تُعرَّض لهذه الغازات فرضت بهذا المرض ايضاً ولكنهُ كان خفيفاً جديداً ولم يمت منها بهِ الاَّ ثلاثة وبعض الانواع لم يمت منها شيء فان الارانب ٱلَّتي كانت معرَّضة للغازات الخبيثة الرائحة ماتت كلها بعد ان طعمت بطعم الحمى واما الارانب ٱلَّتي لم تكن معرَّضة لهذه الغازات فشفيت كلها

ثم ثبت لهُ بالامتحان ان هذه الحيوانات تكون اجسامها مستعدة للمرض والموت في الاسبوع الاول اكثر مما تكون مستعدة لها في الاسبوع الثاني وفي الثاني اكثر منهُ في الثالث اي انهُ اذا طال استنشاقها للغازات الخبيثة لم يعد المرض يؤثر فيها كما كان يؤثر فيها اولاً فانهُ مات من الحيوانات ٱلَّتي عُرِّضت للغازات الخبيثة اسبوعين فقط ٩٠ في المئة واما الحيوانات ٱلَّتي عُرِّضت لهذه الغازات ثلاثة اسابيع فلم يمت منها سوى ٧٦ في المئة

وظاهر من هذا الامتحان ان التعوُّد على استنشاق هذه الغازات ليس اسلم عاقبة من تجنبها ولو كان اسلم عاقبة من التعرُّض لها قبل اعتيادها . واذا ايَّدت التجارب التالية هذه النتيجة لم تبقَ شبهة في ان الغازات الخبيثة مضرَّة بالصحة لا لانها تبلي الجسم بالمرض بل لانها تعدهُ للاصابة بالامراض . اما الآن فالادلة متوفرة على ان الغازات الخبيثة مضرة بالصحة سواء كان الضرر ناتجاً منها او بسببها وعليهِ فاتخاذ الوسائل لمنعها واجب . واذا كان منعها غير ميسور وجب ان تمد لها انابيب عالية حتى تصعد بها الى اعالي الهواء حيث تنتشر ويزول فعلها الخبيث